

يعبر البحيرة من خلال ضوء القمر المتقطع ويتجه يمينا ناحية قرية سان غراتيان.

ولاحظ قائد الشرطة انه فعلاً قطع نصف المسافة التي تفصله عن لوبين وذلك بفضل معاونة مساعديه ووزن القارب الخفيف الذي يركبونه وفي مدة زمنية لم تتعد الدقائق العشر. أبدى ارتياحاً لهذا التطور وقال:

— سنناله. ولنسنا بحاجة لجنود المشاة ليمنعوه من بلوغ الشاطئ. إني أود أن أعرف إليه شخصياً ولا بد أنه يخفي أشياء كثيرة ويستحق اهتمامي.

والأكثر غرابة في الأمر هو أن المسافة بدأت تقصر بنسب غير عادية وكأن الفأر بدأ يدرك أن معركته مع الشرطة لن تنجح فقرر تخفيف سرعته وفقد كل أمل بالخلاص. ضاعف مساعدا قائد الشرطة من جهودهما وبدأ القارب ينزلق فوق سطح الماء بسرعة كبيرة.. وأصبحوا على مسافة ١٠٠ متر أو أقل من الرجل.

وصرخ قائد الشرطة: قف!

كان لوبين يجلس القرفصاء في قاربه وقد ترك المجاذيف تعوم فوق الماء. بدأ بدون حراك. ومثل هذا الجمود يثير القلق وبإمكان لص من هذا النوع أن ينتظر مهاجميه طويلاً لتكلفهم حياته غالباً فيبيدهم قبل أن يهاجموه.

وصرخ قائد الشرطة من جديد: سلّم نفسك.

اشتدت وطأة الظلام وبات من الصعب تمييز الأشياء. تربع قائد الشرطة ومساعداه في القارب تحسباً لأي خطر يفاجئهم. واقترب قاربهم بهدوء من قارب لوبين. وهمهم قائد الشرطة من عمق قاربه.